الذائقة والنقد الأدبي لابن سعيد الأندلسي في كتاب (رايات المبرّزين)

الباحثة ريام لطيف ذنون

الأستاذ المساعد الدكتور غيداء أحمد سعدون

قسم اللغة العربية / كلية التربية للبنات / جامعة الموصل

الملخص:-

يضم كتاب (رايات المبرّزين وغايات المميّزين) لابن سعيد الأندلسي (ت٦٨٥هـ) مختارات شعرية لشعراء من الأندلس والمغرب العربي وصقلّية، تحمل في اختياراتها وتعقيبه عليها صورة عن ذوقه الجمالي والأدبي، وآراءه النقدية وهو ما نحاول أن نستعرضه في هذا البحث.

توقف البحث عند مفهوم الذوق والنقد الأدبي، والعوامل المؤثرة فيهما بشكل عام وعند ابن سعيد بوجه خاص، ثم بيّن اعتماده في نقده ضمن مؤلفاته على مقاييس منها: المكاني، والزماني، والاجتماعي، والعلمي، فضلاً عن المقياس الذوقي.

كما وضّح البحث أيضًا كيف أنّ ابن سعيد الذي أكّد مراراً على إنصافه في تقييم الشعر، كان متحيزًا غالبًا للشعر الأندلسي مقارنة بشعر المغرب العربي والصقلي في الآراء النقدية من ناحية الكم والنوع، ومتحيزًا أحيانًا للشعر المغربي عند مقارنته بالشعر المشرقي، فيما كثّف إعجابه بالشعر المشرقي في مقدمة الكتاب.

كلمات مفتاحية: الذائقة الأدبية، النقد الأدبي، ابن سعيد الأندلسي، رايات المبرزين، النقد الأندلسي.

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/٠٣/٠٥ **تاريخ القبول:** ٢٠٢٣/٠٥/٠٢

The Taste and Literary Criticism for Ibn Saeed Al-Anadalusi in the Book "Rayaat Al-Mubarrazeen"

Res. Riyaam Lateef Thanoon
Asst. Prof. Dr. Ghaydaa Ahmed Saadoun
Department of Arabic/ College of Education for Women/University of Mosul

Abstract:

The book entitled "Rayaat Al-Mubarrazeen and Ghayaat Al-Mommayazeen/ The Banners and the Goals of the Distinguished " for Ibn Saeed Al-Anadalusi (685 for Hijra) poetic selections for poets from Andalusia , Al-Maghrab Al-Arabi and Sicily, bearing in their choices and his comments on his aesthetic and literary taste and his critical views which we consider in this paper. So we studied the concept of taste and literary criticism, and the factors influencing them in general and Ibn Saeed in particular, then we explained his reliance in his criticism within his writings on measures including: spatial, temporal, social, and scientific, as well as the taste scale. It is found that Ibn Saeed, who emphasizes his fairness in evaluating poetry.

Keywords: Literary Taste, Literary Criticism, Ibn Saeed Al-Andalusi, Rayaat Al-Mubarrazeen, Andalusian Criticism.

Received:05/03/2023 **Accepted: 02/05/2023**

المقدمة:-

إن العملية النقدية تتعلق بالذوق واستساغة الأمر أو عدم استساغته، وذلك ليس في الشعر فحسب وإنما في أي رأي وإصدار أي حكم، ومنها الحكم على العمل الفني سواء أكان لوحة فنية، أو قصيدة، أو حتى إبداء رأي بجمال شخص، أو جمال الطبيعة، أو غير ذلك، مما يستوجب امتلاك الحس الذوقي والنقدي وإقناع المتلقي بوجهة النظر.

فالإنسان يُصدر حكمًا وفق ذائقته الشخصية التي قد تتغير بتغير العمر والمؤثرات الخارجية، فضلاً عن تأثّره بالنسق الثقافي للبيئة من حوله، وبخاصة فيما يتعلق بالذوق الأدبي والنقدي للخطاب وجماليته، حيث إنّ الذوق ((قوة إدراكية لها اختصاص بإدراك لطائف الكلام ومحاسنه الخفية، وقد يُطلَق على ميل النفس الى بعض الأشياء، كتذوق المطالعة والأحاديث الجميلة، ويرادفه حسن الإصغاء، وشدة الانتباه، وكثرة التعاطف))[٦]، ويُحبّذ أن يُراعى المقام وذوق المتلقي في طرح أي عمل أدبي فني، ذلك الذي يمثّل قدرة الإنسان على التفاعل مع القيم الجمالية وادراكها وإقناع المقابل بجماليتها[٧].

وما يهمنا في هذه الدراسة هو الوقوف عند الذوق وتعلقه بالنقد الأدبي لابن سعيد الأندلسي (ت٦٨٥هـ) في كتابه (رايات المبرزين وغايات المميزين)، الذي اختار فيه الجميل والغريب والمميّز من الأبيات الشعرية الأندلسية والمغربية والصقليّة، ولا شكّ في أنّ قدرة الناقد على إصدار حكم بجماليات النصوص الأدبية يمثّل بيان تذوقه لجمال المعاني واختيار الألفاظ والموسيقى والخيال التصويري، وهذا الذوق يعتمد على التجربة الشخصية والإحساس والمشاعر التي تعتري ذلك الناقد الأدبي[٨]، وقد أشار ابن سعيد إلى ولعه بالشعر وطلبه له وانتقاده في التقديم لهذا الكتاب بقوله: ((والمملوكُ مُذ عَلِقَ خاطرهُ بهذا الفنّ، وتَجوَّلَ في البلاد مجتهدًا في طلبهِ وانتقاده ينخلُ ما يتحصّل له منه إلى أن أدّى التّنخيلُ لهذا اللباب فقصدتُ بهِ أهلَ القَصدِ))[٩]، ويقصد بلفظة (المملوك) نفسه تواضعًا للأمير الذي كنّى عنه بقوله (أهل القصد) وهو الأمير جمال الدين بن يغمور الذي أهداه الكتاب[١٠].

والشعور بالجمال والإعجاب بالجميل وتذوقه شيء فطري لدى الإنسان، ولكنه متفاوت حسب الثقافة والمران والدربة، ويمكن أن يكتسب الإنسان الذوق الأدبي عن طريق مطالعة النصوص والقراءة النقدية لها.

وإن تكوين الذوق الأدبي الخاص يعتمد في الأساس على الاهتمام بالأدب بكل أشكاله، فضلاً عن الثقافة العامة ومراعاة الجو العام الذي يحيط به والذي يفرض رأيه عن طريق قدرته على الإقناع، والذي يكون الناقد من خلاله قادرًا على تكوين وطرح رأيه وذوقه الخاص، حتى وإن كان في بعض الأحيان لا يستمتع بعمل أدبي معين، ولكنه حافز له في اكتساب الخبرة والتمييز بين الجميل والقبيح فيصبح بهذا له ذوقه الخاص به[١١].

كما أنّ للحياة الشخصية والنفسية ونشأة الأديب والناقد دورًا مهمًا في تكوين ذائقته الأدبية ونقده، وبالنسبة لابن سعيد الأندلسي فإنّ لنشأته في بيت معروف بالعلم والأدب شأنًا كبيرًا في امتلاكه مفاتيح الذوق والنقد الأدبي؛ حيث ولد في غرناطة سنة (٦١٠ هـ)، هذه المدينة المعروفة بجمالها حتى قيل أنّ معنى اسمها (رمّانة) بلسان عجم الأندلس لحسنها وكثرة حدائقها كما يذكر ياقوت الحموي(ت٦٢٦هـ)، ويصفها بأنها أعظم

وأحسن وأحصن المدن الأندلسية[٥]، والتي يصفها أيضًا ابن بطوطة بقوله:((قاعدة بلاد الأندلس، وعروس مدنها، وخارجها لا نظير له في بلاد الدنيا))[٥]، فمن ينشأ في هذه المدينة وهذه الطبيعة الخلابة لابد أن يكون متذوّقًا للجمال بفعل تأثره بجمال ما حوله.

وكان ابن سعيد شاعرًا وناقدًا ومؤرّخًا، وهو واسطة عقد بيته، من أسرة أدبية متآزرة في التعليم والتأليف، حيث كان آخر مؤلّف لكتاب (المُغرِب في حُلى المَغرِب) الذي أُلِّف عن طريق الوراثة والذي انتقى منه ابن سعيد ما ألّف به كتاب (رايات المبرّزين) حسبما يذكر في مقدمته لـ (الرايات) ولكنه يسميه بـ (المُغرِب في شعراء المَغرِب)! ويذكر أنّه مستعد بأن يناظر كتاب (رايات المُبرّزين) بكتاب (المُشرِق في شعراء المَشرِق) إن طلب منه الأمير ابن يغمور ذلك وهو الذي أهداه كتاب (رايات المبرزين)، وقد أشار الدكتور محمد رضوان الداية محقق كتاب (الرايات) الى مقدمة الدكتور شوقي ضيف المحقق لكتاب (المُغرِب في حُلى المَغرِب) عند تعليقه على ما ذكره ابن سعيد دون أن يشير إلى الاختلاف في العنوان[٥]؛ ولم يُذكر هذا الاسم حسبما اطلعنا على أنه من مؤلفات ابن سعيد، وربما أن نقل الاسم به تحريف لكلمة (شعراء) بدل(حُلى)، أو أنّ ابن سعيد قد غيّر فيما بعد عنوانه إلى (المُغرب في حُلى المَغرِب) ليناظره مع كتاب (المُشرِق في حُلى المَشرق) الذي ألّفه بعده مختارًا كلمة (حُلى) في كليهما بدل (شعراء) لجذب المتلقي لجمالية العنوان، وقد أكّد الدكتور شوقي ضيف محقق كتاب (المُغرِب في حُلى المَغرِب) على أنّ (رايات المبرزين) منتقى من كتاب (المُغرِب) مكتفيًا بهذه الكلمة ويقصد (المُغرب في حُلى المَغرِب) الذي حقق ما وصل منه فقط، وما صوّره من الصفحتين الأوليتين للسفر الحادي عشر وللسفر الرابع عشر للمخطوطة مكتوب (المُغرب في حُلى المَغرِب)، وهو من مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية وبخط علي بن موسى بن سعيد نفسه[١٥]، وجدير بالذكر هنا أننا قد وجدنا في كتاب (رايات المبرّزين) العديد من الأبيات غير مذكورة فيما حُقِّق ووصل من كتاب (المُغرب في حُلى المَغرِب) وربما كانت هذه الأبيات ضمن الضائع منه مما يزيد من قيمة (رايات المبرزين).

هذا وإنّ مما يؤثّر أيضًا على الذائقة الأدبية ما يحيط بالناقد من النقّاد والعلماء باللغة والأدب، ويُذكر أنّ ابن سعيد قد التقى في غرناطة بكبار العلماء والأدباء، ومنهم أبو علي الشلوبين، وأبو علي الدّباج ، وأبو الحسن بن عصفور وغيرهم[١٥]، وكل هذا كان له فضل وتأثير على ذائقته الأدبية.

كما لابد أن يتأثّر الذوق الجمالي والنقد الأدبي لابن سعيد الأندلسي بكثرة ترحاله؛ فبعد سقوط دولة المرابطين وقيام دولة الموحدين تعددت رحلاته والتقى بالكثير من الشخصيات، فقد التقى في تونس بالأمير ابي زكريا الحفصي وكان ابن سعيد كاتبًا له، ثم قصد المشرق لغرض الحج مع أبيه موسى بن سعيد الأديب والمؤرخ المشهور (ت٦٤٠هـ) الذي كان له أيضًا الأثر الكبير في كتابات ابن سعيد، وكثيرًا ما يذكر مواقفه معه وتعلمه منه، وقد توفي في الإسكندرية، وبعدها أقام ابن سعيد في القاهرة يحفّ به عدد كبير من أهل الفكر والأدب،

ثم التقى بجمال الدين بن يغمور الذي كان واليًا لدمشق عام ٦٤٧هـ، والذي يمتاز بقوة ذكائه وفهمه وحبّه للأدب، إذ يقال أنّه من أشد المحبين للأدب، وهو الذي رفع إليه كتاب (رايات المبرزين وغايات المميزين)[١٢].

هذه الرحلة الطويلة في حياة ابن سعيد الأندلسي كوّنت عنده الذائقة الجمالية الأدبية والنقدية، إذ طاف المشرق والمغرب فوصل الى حلب ودمشق ثم عاد الى تونس واستقر فيها وتوفي بها سنة ٦٨٥هـ.

وقد وجدنا من خلال الاطلاع على مؤلفات ابن سعيد والدراسات حولها أنه اعتمد في تذوقه الجمالي للأدب ونقده على مقاييس، منها()[١٣]:

أولاً: المقياس المكاني: حيث صنّف الشعراء الذين اختار المميز من شعرهم بحكم بيئتهم الى المشارقة والمغاربة، وهذا ما وجدناه في الكتاب الذي أخرجه بصيغته الأخيرة (المُغرب في حُلى المغرب)، والذي اختار منه ما ألّف به كتابه (رايات المبرزين وغايات المميزين) ليعرّف أهل المشرق بشعر أهل المغرب، ثم وسّع نهجه فألّف بالمقابل (المُشرق في حُلى المشرِق)، وكذلك في كتاب (رايات المبرّزين) حيث قسّمه الى: القسم الأول مختص بجزيرة الأندلس، والقسم الثاني المختص ببرّ العدوة، أمّا ما وصل إلينا مؤخّرًا من كتاب (عرائس الأدب) فهو مختص بمختارات من الشعر الأندلسي فقط()[١٤]

ثانياً: المقياس الزماني: إذ قسّم الشعراء داخل التقسيم المكاني الى تقسيم زماني حسب عصورهم في المائة الأولى أو الثانية أو الثالثة وهكذا...

ثالثًا: المقياس الاجتماعي والعلمي: حيث قسّم الشعراء حسب مكانتهم الاجتماعية والعلمية، مثال ذلك في كتاب (رايات المبرزين) أنه ذكر أدباء قرطبة فقدم الملوك على الوزراء والكتّاب ثم الأعيان تلاهم علماء الشريعة فاللغة فالأدب وهكذا...

رابعًا: المقياس الفني: وهو المقياس الذي أخضَع فيه الشعر لحكم المرقِص والمُطرِب والمَقبول والمسموع والمتروك، فـ (المرقِص): ما كان مخترَعاً أو مولّداً ويلحق بطبقة الاختراع، أما(المطرِب): فهو ما نقص الغوص عن درجة الاختراع إلا أنه شيء مبتدع، و(المقبول) ما كان عليه طلاوة مما لا يكون فيه غوص على التشبيه والتمثيل، وأما(المسموع) فهو: ما عليه أكثر الشعراء مما به القافية والوزن دون أن يمجّه الطبع ويستثقله السمع، و(المتروك): ما كان كَلاًّ على السمع والطبع[١٥]، ثم يفصّل ويمثّل لذلك في كتابه (عنوان المرقِصات والمُطربات) الذي يضم الكثير من آرائه النقدية والذي يقول فيه: ((ومزجت المرقِصات والمُطرِبات فيه مزج الحمرة بالبياض في الخدود، وفصلت بين فضلاء الشرق وفضلاء الغرب)) [١٦]، ونوافق رأي الدكتور مقداد رحيم في أنّه على الرغم من أنّ ابن سعيد حاول أن يحدد المراد بهذه المصطلحات، إلا أنه حين التطبيق والتمثيل جعلها فضفاضة وغير دقيقة[١٧]ونادرًا ما وظّف هذه المصطلحات في كتابه (رايات المبرزين) موضوع الدراسة في هذا البحث[١٨]

فنلاحظ ان ابن سعيد اعتمدَ على طبقات يستطيع من خلالها إعطاء حكم بالمرقِص أو المطرِب أو غيرها من الطبقات، وهو يركّز على خصائص جمالية تؤثّر في المتلقي معتمدًا على النقد الانطباعي القائم على الحكم بجمالية العمل الفني ويعكس انطباعه الذاتي عنه.

- الإنصاف والتحيّز في أحكامه الذوقية والنقدية

أكد ابن سعيد في أكثر من موضع على أنّ حكمه وفق الطبقات أو الضوابط هو حكم منصف لا تحيّز فيه، ويُشهد الله على ذلك بذكره: ((أنه يعلم الله تعالى أني ما أقصد إلا إنصاف المنصفين الذين لا يميل بهم التعصب ولا يجمع بهم الهوى، ولكن الحق أحق أن يُتّبع))[١٩].

ولكنّنا وجدنا من خلال تتبعنا لاختياراته الشعرية المعبّرة عن ذائقته الجمالية للأدب ونقده لها في كتاب (رايات المبرزين وغايات المميزين) أنه قد تحيّز لأهل الأندلس من حيث كم الشعر الذي اختاره معجبًا به، بحيث يربو على ثلثي الكتاب؛ حيث جعله في قسمين، ضمّن القسم الأول المختص بجزيرة الأندلس ١٩٤ صفحة قسمها أربعة أقسام (غربها الأقصى، وغربها الأوسط، ومشرقها، وما كان منها جزيرة في البحر)[٢٠]في حين تضمّن القسم المختص ببر العدوة ٤١ صفحة فقط![٢١]والذي قسمه إلى أربعة أقسام أيضًا ضمت شعراء صقلية ضمنها، وهي: (الغرب الأقصى، والغرب الأوسط، وإفريقيا، وجزيرة صقلية)، ولم يطل في ذكر شعراء صقلية حيث ذكرهم في سبع صفحات فقط، اختار فيها أربعة شعراء لم يتجاوز عدد أبيات ثلاثة منهم الأربعة أبيات، أما الرابع وهو ابن حمديس الصقلي الذي عاش شطرًا كبيرًا من حياته في الأندلس فقد اختار له عشرة أبيات[٢٢]ومما يجب ذكره في هذ الموضع أنه لم يذكر أيّ موقف نقدي في الأبيات الخاصة بصقلية، أو حتى ذكر إعجابه بها، ولو أنّ اختياره لهذه الأبيات المحدودة في هذا الكتاب يبرهن على إعجابه بها وتميزها الجمالي، في حين نراه يبدي إعجابه بالشعر الأندلسي غالبًا، مقابل تقديمه نقدًا سلبيًا لبعض بيئات وشعراء المغرب العربي[٢٣]والذي في المقابل كان مدافعًا عنهم أمام الشعر المشرقي وكما سيرد.

وربما أنّ ذوقه الجمالي يميل إلى ما نظمه الأندلسيون فعلاً بحكم نشأته الأولى في بلاد الأندلس وحنينه إليها وتعلّقه بها، ونوافق رأي الدكتور إحسان عبّاس بأنّ موقف ابن سعيد من الشعر الأندلسي ومنافسته للشعر المشرقي كان موقفًا دفاعياً عن الشعر الأندلسي، ولكنه أقل حدة من الشقندي وابن دحية اللذين كانا متعصبين للشعر الأندلسي، وكان أقدر على استيضاح الفرق بين الشعر المشرقي والشعر الأندلسي القائم على العادات والتقاليد والأخلاق الخاصة، وذلك لأنه كثير الترحال والتنقل، ويرتكز نقده في البداية على أن التميز لا يقتصر على مصرٍ دون مصر ولا على عصر دون عصر ولكن على الجودة[٢٤]؛ حيث يُعد ابن سعيد الأندلسي شاهدًا ثقافيًا على التجاذب والتفاعل بين الأدبين المشرقي والأندلسي، وبعد موسوعة لكِلا الأدبين، لما أتيح له من تجوال في الأقطار، فهو ناقد ومؤرخ أندلسي ومشرقي، عاش السياحة العلمية في أخصب العصور الإسلامية[٢٥].

ولابن سعيد أخبار وادّعاءات كثيرة يؤكد فيها تحيزه للأجمل دون الأخذ بالاعتبار عصور الشعراء وبيئاتهم في العمل الفني الأدبي أو اللغوي أو الأخلاقي والذوقي عامة، لكنه في حقيقة الأمر وحسب اطلاعنا على مؤلّفاته وجدناه متحيزًا للأندلس رغم إعجابه بالنتاج المشرقي، حيث قال مثلاً عن تفضيل الخط الأندلسي على المشرقي: ((أما أصول الخط المشرقي وما تجد له في القلب واللحظ من القبول فمسلّم له، لكن خط الأندلس الذي رأيته في مصاحف ابن غطوس الذي كان بشرق الأندلس وغيره من الخطوط المنسوبة عندهم له حسنٌ فائقٌ، ورونقٌ آخذ بالعقل وترتيب يشهد لصاحبه بكثرة الصبر والتجويد))[٢٦] فهو هنا يشيد بجمالية الخط المشرقي ولا يقلل من شأنه، ولكنه يفضّل عليه الخط الأندلسي مؤيدًا ذلك بحججه، وهذا هو دأبه غالبًا.

ورغم محاولاته ليبين إنصافه إلا أن هذا لا يمنعه من الرد على المتحيزين والمتعصبين للمشرق العربي، ويبدو أنه قد أثاره اتحاد المشارقة على المغاربة وجعله يؤلف مصنّفاً سمّاه (الشهب الثاقبة في الإنصاف بين المشارقة والمغاربة)، فصوّر من خلال مصنفه هذا أعظم صورة عن الأندلس، حيث ذكر فيه عادات وتقاليد مشرقية ومغربية وذكر المظاهر الاجتماعية والحضارية السائدة في عصره من مشارب ومآكل ومجالس ومراكب مختلفة ومتفاوتة بين المشرق والمغرب[٢٧].

ومما يؤيد أيضًا اعتزاز ابن سعيد ببلاد الأندلس، أنه شبهها بذيل الطاووس الذي رجلاه بر العدوة، وهذا ما يدل على عظمة وجمال الأندلس في نفسه[٢٨].

وبهذا فإن ابن سعيد يعتز بأندلسيته، ويحاول أن يراعي في الوقت نفسه الإنصاف في أحكامه قدر الإمكان غير مقلل من شأن المشرق العربي، ولكنه في موقف المقارنة بينهما فإنه يتحيز لبلده الأصلي وينشر أخباره أينما حلّ وارتحل.

ومن تأكيد ادّعائه الإنصاف في النقد بين شعراء المشرق والمغرب قوله: ((ولم تزلِ البلاغةُ في كلّ عصرٍ بالمشارِقِ والمغارِبِ تُطلِعُ ما يَزينُ سَماءَها من شمسٍ وبدرٍ وكواكب، والمُنصِفُ مَن أطالَ عَنانَ الاختيار، دونَ الاقتِصار، ولم يَخُصّ بالفضيلةِ عَصراً من الأعصارِ، ولا مِصراً من الأمصار)) [٢٩].

وبهذا فقد كرر ابن سعيد في عدّة مواضع من مؤلفاته نزعته القائمة على الإنصاف والموضوعية، وإن حكمه بين المشرق والمغرب هو حكم موضوعي غير ذاتي[٣٠].

ومن خلال اطلاعنا على آرائه النقدية والذوقية وبخاصة في كتبه القائمة على الاختيارات الشعرية مثل (رايات المبرّزين وغايات المميّزين) نرى بأنّ هذه الشعارات أراد أن يقنع بها المتلقي ليس إلاّ.

ونجد ابن سعيد يلح على تعريف المشرق العربي بالأندلس في مؤلفاته، وذلك من خلال الإلحاح على ذكر مدن الأندلس وما يتعلّق بها وتفاصيلها وأوصافها الجميلة وعادات أهلها الجيدة والحنين إليها[٣١] وكل ذلك يبين غايته بتعريف أهل المشرق العربي بأهمية الأندلس ويعبّر عن فخره واعتزاز ببلاده وحنينه إليها وإلى أمجادها وأمجاد ماضيه وعائلته.

ومما يثبت تفضيله للأندلس على سواها أنّ ابن سعيد قارن بين جمال مناظر قرى الأندلس واهتمام أهلها بتبييضها مقابل سوء وضع قرى مشرقية بقوله: ((وميزان وصف الأندلس أنها جزيرة قد أحدقت بها البحار، فأكثرت فيها الخِصْب والعمارة من كل جهة،... ومما اختصّت به أن قراها في نهاية الجمال لتصنّع أهلها في أوضاعها وتبييضها، لئلا تنبو العيون عنها... ولقد تعجبت لما دخلت الديار المصرية من أوضاع قراها التي تكدّر العين بسوادها ويضيق الصدر بضيق أوضاعها))[٣٢] ويبدو من خلال هذه المقارنة حنينه إلى الأندلس وإعجابه بطبيعتها الخلابة وتعلقه بها وتحيّزه إليها وإلى أهلها وهو يرحل بعيدًا عنها.

وقد أكّد الدكتور شوقي ضيف محقق كتاب (المُغرب في حلى المَغرب) على هذا الرأي أيضًا في مقدمة الجزء الثاني منه؛ إذ إنّ ابن سعيد في هذا الكتاب قسّمه الى كتب، وكل كتاب منها متعلّق بمدينة أندلسية قام ابن سعيد بتعريفها وبيان أبرز ما وقع فيها من أحداث وصوّرها تصويراً دقيقاً، فقال الدكتور شوقي ضيف: ((وقد ذهب علي بن سعيد آخر المصنّفين مذهب المعارضة والمناصبة للمشارقة، فلم يترك لبلدة من بلاده طُرفة بديعةً من طُرف الشعر ولا تحفة نفيسة من تحف الموشحات والأزجال إلا وجاء بها، متجاوزًا في ذلك حدَّ الحميّة إلى حدّ العصبية))[٣٣]

فوصف ابن سعيد مثلاً غرناطة وقارنها بدمشق وفضّلها عليها، فقال: ((أنا أقول إنها وإن سميت دِمشْقَ الأندلس، أحسنُ من دمشق، لأن مدينتها مطلّة على بين المشرق والمغرب:

بسيطها/ متمكنة في الإقليم الرابع المعتدل، مكشوفة للهواء من جهة الشمال، مياهُها تنصب إليها من ذوبِ الثلج دون مخالطة البساتين والفضلات، والأرحاءُ تدور في داخلها، وقلعتها عالية شديدة الامتناع، وبسيطها يمتدُّ فيه البصر مسيرة يومين بين أنهارٍ وأشجارٍ وميادين مخضرّة، فسبحان مبديها في أحسن حُلّةٍ لا يأخذها وصف ولا ينصف في ذكرها إلا الرؤية))[٣٤]

فابن سعيد كما ذكر الدكتور إحسان عباس موقفه دفاعي عن الأندلس ولا يصل إلى ما وصل إليه الشقندي وابن دحية في التعصب للأندلس[٣٥] لكنّا وجدناه أيضًا متعصبًا إن استوجب الأمر؛ فحين وقفنا عند كتابه (رايات المبرزين وغايات المميزين) وجدنا أنّ أغلب اختياراته الشعرية أندلسية كما ذكرنا، وفيها ما فيها من جمالية وغرابة وتميز تخضع لذائقته الأدبية، في حين أنه حين وقف على شعر شعراء مراكش مثلاً ليختار منهم المتميز والبارز فذكر أنهم لم يظهر منهم شاعر يشفع له شعره أن يضمنه هذا الكتاب غير واحد منهم فقط هو أبا أيوب اليهودي[٣٦] ولم يطل ابن سعيد الاندلسي في الترجمة له في (الرايات) مع العلم أنه يذكر ترجمة الشعراء غالبًا، وإنّ أبا أيوب هذا غير مذكور في (المُغرب في حلى المَغرب) أيضًا والذي يُفترض أنّ ما موجود في (الرايات) مختار منه، وربما يكون مما قد فُقِد من كتاب (المُغرب).

وعلى كل حال فهذا مثال على موقف ابن سعيد الأندلسي اتجاه شعر شعراء المغرب العربي عامة، فعدم وجود ترجمه لأبي أيوب اليهودي بحد ذاته تقليل من شأنهم، ولم يذكر له سوى بيتين في سكّين بعث بها لمحبوبه فهجره بعد ذلك، قال فيهما [٣٧]

تفاءَلْتُ بالسّكين لمّا بَعَثتُها لقد صَدَقَتْ فيها العيافَةُ والزَّجرُ

فكان من السّكين سُكناكَ في الحشا ومِن قَطعِها هٰذي القطيـــعة والهجرُ!

وعند مراجعتنا لهذه الأبيات وجدنا أنها منسوبة للرصافي البلنسي[٣٨] وليس لأبي أيوب اليهودي، وقيل عن الرصافي البلنسي أنه فحل من فحول الشعراء[٣٩]

ويبدو أنّ ابن سعيد الأندلسي قد شعر بتحيّزه للأندلس والمغرب العربي في كتابه لرايات المبرّزين فراح في مقدّمة الكتاب والتي معروف أنها تُكتَب بعد الخلاص منه يكثّف من ذكر وتمجيد الشعراء المَشارقة مراعاة لـ(المتلقي) المُهدى له الكتاب الأمير ابن يغمور، ويذكر له أنّه مستعدّ بأن يناظره بكتاب يضمنه مختارات من شعر المشارقة()وهو ما ألّفه فعلاً في كتاب (المُشرق في حُلى المَشرِق).

ومن محاولاته لإقناع المتلقي بأنه منصف في أحكامه النقدية أنّه في ذكر أشعاره التي نظمها بنفسه كان يبدي توجّسه من الإطالة في طرحها لئلاّ يتعصب لنفسه ولشعره بين غيره من الشعراء المميزين، ونجده يطلق في التعريف بنفسه لقب(المملوك) تواضعًا، ويذكر في بعض الأبيات التي اختارها لنفسه أنّه لم يسمع المملوك لأحد مثلها أو لم يُسبق المملوك إليه()،ويصرّح في موضع آخر بولعه بالتفنن في الريح والغصن ويمثل لذلك بأبياتٍ له.

- موقفه من السرقات الشعرية والأخذ وتوارد الخواطر

يُلاحظ مِن آرائه النقدية الأدبية في الحديث عن شعره الذي عدّه متميزًا أنه لا يتورّع من ذكر السرقات فيه!؛ فيقول مثلاً في أبياتٍ له: ((والبيت الأوّل مسروق المعنى))()،وحتّى في ذكر أبياته في مدح موسى بن يغمور الذي أهدى له كتاب (الرايات) يقول فيها: ((وفيها كثيرٌ مما تُقُدِّم إليه فزادَ فيه أو حَسّنه أو أبرزه بعد غُموضهِ واستحقّه. وعند الامتِحان يَظهرُ النَّقصُ والرُّجحان))()،فهو بهذا يعلل صلاحية السرقات الشعرية بأن يتميز الآخذ على المأخوذ منه.

ويؤكد هذا في موضعٍ آخر حين وقف على تضمين بيت لامرئ القيس ضمن أبيات معجبٍ بجمالها لشرف الدين التيفاشي في تصوير برّادة ماء قال فيها مفضّلاً قول التيفاشي: ((المولى شرف الدين أحقّ ببيت امرئ القيس منه وكأنّه كان مذخورًا لأن يصرّفه إلى هذا النادر العجيب))()؛ علمًا أنّ شرف الدين من تيفاش في بلاد أفريقية وهي تابعة الآن للجزائر()،أي أنه فضّل الآخذ على المأخوذ منه! لما وجده من عجيب القول وغريبه، وهذا هو دأبه في تحيزه للمغاربة ونصرتهم حسبما اطلعنا على آرائه النقدية في معرض المقارنة بين شعر المشارقة والمغاربة.

ومثال ذلك أيضًا قوله في أبيات لجعفر بن عثمان المصحفي والي ميورقة إذ قال فيها((إن كان البحتري قد سبقه، لكن في هذا حلاوةٌ وقِصر عروض))()

وكذلك في تفضيله لبيت شعري للوزير الكاتب أبي الوليد أحمد بن زيد المخزومي الأندلسي على بيت مشابه له في المعنى للمتنبي في سيف الدولة()،وكذلك يفضّل أبياتاً لابن شهيد على أبيات لامرئ القيس رغم سبقه إلى معناها فيقول: ((أنشد له صاحب الذخيرة – والسابق له امرؤ القيس ، لكنه أحسن في تناوله غاية الإحسان))()

كما نجد لابن سعيد في مواضع أخرى إيمانًا بتوارد الخواطر حيث يذكر أبياتًا للحصري القيرواني مما قاله ارتجالاً وكيف باراه بالغرض نفسه وبمحضره شاعر آخر من القيروان وتعجّب كيف تمّ ذلك التوارد رغم أنّ أحدهما لم يطّلع على نظم الآخر حتى فرغا من النظم(٤٩وقد وقف النقّاد العرب القدماء على هذا الموضوع وصنّفوه إلى عدة أصناف وقد أطال الحديث عن ذلك الدكتور إحسان عباس ().٥

- تفضيله للاختصار والاقتصار

ففي ختام ذكره لمقتطفات من شعره المميز حسب رأيه يذكرُ اختصاره واقتصاره على القليل من شعره لئلا يتهم بأنّه متعصّب لنفسه()؛وهو بهذا يريد إثبات انصافه وعدم تعصّبه حتى لنفسه فضلاً عن تفضيله للاختصار.

ومما أشار إليه ابن سعيد في كتاب (رايات المبرّزين) ويدخل ضمن تفضيله للاختصار وذمّه للتطويل والاستطراد قوله: ((إذ التطويل يذهبُ بطلاوةِ الشيء ويسُدُّ باب الإقبالِ عليه بِمَلال الإكثار))()؛ وقد استشهد على صحة هذا الرأي ببيت لأبي العلاء المعرّي يقول فيه:

والنَّجمُ تَستَصغرُ الأبصارُرؤيتهُ والذَّنبُ للعينِ لا للنجمِ في الصِّغَرِ

ويستثيرنا عند ذكره للبيت هذا موقفٌ نقدي آخر لابن سعيد وتذوقٍ جمالي لشعر المشارقة وبالذات لأبي العلاء المعري حيث قال في أنّه: ((أشعرَ مَن مَلَكَ طريق التخيُّل وتوصّلَ بلطافة الذهنِ إلى الاستنباط والتّحيّل))()؛ وهذا يبرهن على إعجاب ابن سعيد الأندلسي بالمعرّي لما يملكه من ملكة الخيال والتمكّن من التعبير عن مكنونات الذات بالحيلة والبداهة، وأنّ الإعجاب بالمتميز سواء أكان مشرقيًا أم مغربيًا لا فرق لديه إن استحق ذلك ولم يكن الحديث في موضع مقارنة بينهما، أما إذا استوجب الأمر المقارنة فنجد ابن سعيد متحيزًا للأندلسيين حتى وإن كان المشرقي قد سبقه في المعنى.

- التأكيد على تأثر الشعراء ببيئاتهم

فقد وجدنا ابن سعيد يوظف النسق البيئي الثقافي والاجتماعي الذي شهده في أجوائه سواء في الأندلس أو المشرق أو المغرب العربي في نقده؛ من ذلك نقده لبيت امرئ القيس:

كأن قُلوبَ الطيررَطباً ويابِساً لدى وَكْرِها العُناب والحشفُ البالي

فقد أُعجب ابن سعيد بهذا البيت وصوره الشعرية لما فيه من تشبيه شيء في حالتين مختلفتين؛ حيث شبّه قلوب الطير رطباً بالعناب، ويابساً بالحشف أي التمر اليابس الذي لا حلاوة به، وقال فيه هو تشبيه يفطن إليه العربي على السجية()؛ حيث قاله امرؤ القيس في وصف وكر العقاب التي يكثر فيها صيد الطيور فتأخذ قلوبها الطرية لتغذي بها أفراخها وتترك اليابس منها.

- التأثر بآراء من سبقه من النقاد المشارقة والأندلسي :فمن النقاد الذين أعجبوا ببيت امرئ القيس آنف الذكر أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) ((فقد جعله من غرائب التشبيهات وبدائعها))()؛ وجعله ابن رشيق(ت٤٥٦هـ) في باب

((المعنى المخترع)) [٣]؛ وأُعجب به أيضًا عبد القاهر الجرجاني [٤] فيعد البيت من الغريب المخترع، ويبدو أن ابن سعيد قد اطلع على آرائهم وتأثّر بهم فضلاً عن موافقة البيت لذائقته الأدبية، حيث أنّ أكثر ما يستثيره في تذوقه الشعر وجود الغرابة فيه والبديع في صوره كما لمسنا من اختياراته الشعرية في كتاب (رايات المبرّزين).

ونجد في كتاب (الرايات) مواقف نقدية ينقلها ابن سعيد الأندلسي لغيره ويثبّتها، مما يشير إلى اقتناعه بها، منها ما يتعلق بأهمية ابتداء المدائح مثل بيت للشاعر أبي العباس احمد بن سيد المعروف باللص[٤]؛ قال فيه[٥]:

غَمِّض عن الشمسِ واستقصِر مَدى زحل و انظُر الى الجبلِ الرّاسي على الجَبلِ

فهذا البيت افتتح به مدح عبد المؤمن بن علي[٦] أحد خلفاء بني أمية الذي نقل ابن سعيد استنكاره له بقوله: ((أنت شاعر هذه الجزيرة لولا ما بدأتنا بـ(غَمِّض) و (زُحَل)))[٧] فبإثباته لهذا الاستنكار وعدم تعقيبه عليه يؤكد موافقته له، فبدْء الشاعر بكلمة (غمِّض) لا يناسب الابتداء بالمديح، وقد أكّد الكثير من النقّاد القدامى على أساسيات وشروط يجب التزامها في مقدمات قصائد المديح تقاس من خلالها الجودة، منها مراعاة مقتضى الحال بأن لا يبدأ الشاعر بما يُتطيّر منه ويُستَجفى من الكلام[٨].

وكذلك ذكره (زحل)؛ وهو أحد الكواكب الخنّس التي ذكرت في القرآن الكريم بقوله عزّ وجلّ: ((فلا أُقسِمُ بالخنَّس الجوارِ الكُنَّس))[٩] وسميت بذلك الاسم لأنّها تسير في الفلك وتخنس(أي ترجع)، ولها استقامة في رأي العين، وقد أطلق عليها المنجمون اسم (الأبراج المتحيّرة)، لأنها في إقبال وإدبار، فيشبهونها بالحيوان الذي لا تستقيم له وجهة، فهو في هذا البيت كأنّه ينوّه إلى حالة إقبال وإدبار الممدوح مثل هذه الأبراج[١٠] وهذا لا يناسب غرض المدح الذي اشترط له النقّاد القدامى عدة شروط لمقدماته، فلكل مقام مقال، ومن شروط الكلام الجيد مطابقته لمقتضى الحال، فيقول الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) ((ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاماً ولكل حالة من ذلك مقاماً))[١١] فحين ذكر ابن سعيد موقف الممدوح وانتقاده لما ذكره الشاعر دون التعقيب عليه، فهذا يؤكد قناعته بهذا الانتقاد، رغم قناعته أيضاً بغرابته وتميّزه بحيث اختاره في كتابه (الرايات). ومن ذلك أيضًا ما نقله عن العماد في الخريدة لبيت شعري أُعجِب به الخليفة عبد المؤمن بن علي وأمر الشاعر أن يقتصر على هذا البيت وأمر له بألف دينار[١٢] ومما أثارنا استخدامه لمصطلح (بداءة قصيدة) ويريد بها مطلعها، ولم نجد من استخدم هذا المصطلح غيره مما تم إحصاؤه من مصطلحات تتعلق بمقدمة القصيدة والمصطلحات المقاربة لها حيث استخدموا مما هو قريب منها مصطلح (الابتداء) و(المبادئ) أما (بداءة) فلم نجد من استخدمه[١٣].

- النقد الأخلاقي

أحيانًا يتنازل ابن سعيد عن الغريب في اختياراته مقابل حسن معناه الأخلاقي وسهولة السمع والتلفظ به مثل قوله في أبياتٍ لأبي بكر بن القَبطُرنة كاتب ملك بطليوس، حيث أُعجب بها لأنها تحث على عدم تكلّف

الأصدقاء فيما بينهم، وبكلمات وصور بسيطة من واقع الحال، وقال فيها: ((وإن لم يكن فيه معنى غريب فإنّهُ ما قيل في معناه أحسن ولا أسهل على الأسماع والأنفس والألسن منه))[٦٨].

كما أنه يستغني عن الغريب أيضًا في موضعٍ آخر مقابل التميز بحسن المعاني الأخلاقية فيقول مثلاً في أبيات في الفخر للأمير محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر((وإن ليس فيهما معنًى غريبٌ فإنّهما من أحسن ما وقع في فخرٍ))[٦٩].

بينما في موقف آخر له يبين نقده للأخلاق السيئة، وذلك من خلال ما ذكره فيما جرى له مع إبراهيم بن سهل؛ حيث ذكر بأنه كان يسايره يوماً وإذا بأبي الوليد(إسماعيل بن حجاج الأفلح اللخمي) أقبل بموكبٍ يغصّ به الرحب، ولكن العين تمجّه أكثر مما يمجّه القلب؛ إذ كانت طلعته غير مقبولة، وراحته عن المكارم معقولة، فنظر ابن سهل الى صورته أعلى شفته فقال ما يشهر له بالإبداع في صفته[٧٠]:

وزيرُنا يا وَيحَنا أَفلَحُ

فقلت:

فهل تُرانا معه نُفْلِحُ

فقال:

يقرأُ راجِيهِ على فِيه لا

فقلت:

فَحاجَةُ المسكينِ لا تَنجَحُ

فقد نقد ابن سعيد شفة الوزير وبيّن كأنها حرفي (لا) دليل على رفض الوزير مساعدة الفقراء والمساكين وتلبية حاجاتهم ودليل على تعامله التعسفي اتجاه الأعيان[٧١].

- تفضيل الشعر الغريب الملائم معناه الرقيق لحسن لفظه

ففي كتاب (رايات المبرزين وغايات المميزين) اختار ابن سعيد صورًا مبهرة مقتطفة من أشعار غريبة في غاية الروعة والجمال، وقد أشار الى ذلك في مقدمة الكتاب بقوله: ((فهذا مجموع أوردت فيه من غرائب شعر المغرب ما كان معناه أرقّ من النسيم، ولفظهُ أحسن من الوجه الوسيم، ليرفّ على نداه ريحان القلوب، وتتعلق الأسماع بمعادِه تعلّق عين المحبّ بطلعة المحبوب))[٧٢] ثم يدلي بحكمه عن جودة الشعر الغريب المجموع في كتابه بأنه الذي: ((قُمصُ ألفاظِه مفصَّلة على قُدود معانيه وزخرف إتقانه من حسنِ مبانيه)) [٧٣]

فمن خلال ذلك يتضح موقفه من اللفظ والمعنى؛ فهو يرى أنّ الجودة والجمال في ملاءمة اللفظ للمعنى.

- تفضيل المخترَع من الشعر

وقد اعتمد ابن سعيد في اختياراته على غريب المعنى الذي لم يسبق أحد إليه، أو أنه قد حسّن ما سبقه فاستحقه، والى الصورة الجديدة المبتكرة، فاختار صورًا جميلة لا يختلف عليها شخصان، تحمل في طياتها ذوقه ونقده المستند على مقاييس الجودة الفنية والموازنة القائمة على الاختيار من بين الكثير من الشعراء وأشعارهم[٧٤]، وحتى أنه يذكر إعجاب الآخرين بالغريب والفريد من الشعر فيوثقه؛ ومثال ذلك تعليله لاختيار أبيات لأبن فرج الجيّاني في كتاب الذخيرة رغم أنه ليس من عصر ابن بسّام مؤلف الذخيرة لكنه ذكرها وتكلّم عنها حسب رأي ابن سعيد لكونها من فرائد النظم وغرائبه[٧٥]، حيث أشار في مقدمة (الرايات) وفي مقدمة مصنفه (عنوان المرقصات) أيضًا أنّه لا يفرّق بين القديم والحديث، وإنّ اجتهاد المحدثين في التجديد والابتكار لا يرفضه، فقد ذكر في مقدمة كتاب (عنوان المرقصات والمطربات) الذي يشابه كتاب (الرايات) في كونهما مختارات شعرية بأنه لا يفرّق بين القديم والحديث، فالقديم عنده الأساس، وفي الوقت ذاته لا يرفض التجديد والابتكار والخروج عن القوالب الجاهزة وإضفاء لمسات جديدة على شعر السابقين، فإن كل زمان له البيان الخاص به وتبعا للظروف السائدة في كل عصر[٧٦].

وفي موقفٍ نقدي آخر لابن سعيد بشعر شاعرٍ إشبيلي وقف مبديًا إعجابه بأبيات تضم المُخترع والعجيب من الصور التي فضّلها على غيرها، وتلتها أبيات قال عنها أنّها من الفرائد، من ذلك رأيه في مقطوعة لأبي الحسين محمد بن سفر[٧٧] يصف فيها وادي إشبيلية وحركة المد والجزر فيه بقوله[٧٨]:

حيث الجزيرةُ والخليجُ يَحُفُّها	**يَشكو الها كي تجيبَ حِوارَهُ**
شقَّ النسيمُ عليه جيبَ قميصهِ	**فانساب من شَطّيهِ يطلبُ ثارَهُ**
فتضاحَكتْ وُرقُ الحمامِ بِدوحهِ	**هُزأً فضمَّ مِنَ الحياءِ إزارَهُ**

فهو يحاكي عناصر الطبيعة ويشخّصها ويتخيّل حوارها ويرسم صورتها بالكلمات فالخليج يحاور الجزيرة ويشكي لها همومه وينتظر مواساته، والوُرق تضحك مستهزئة به بعد أن أثّر به النسيم فشقه إلى قسمين يشبههما بشق جيب القميص، ويتخيله وقد ضمّ إزاره للدلالة على انحسار الماء أثناء الجزر مستشعرًا بالطبيعة وجمالها وحيويتها، فقال ابن سعيد معجبًا بهذه الأبيات أنّها ((من أعجب ما قيل في مدِّ النهر وجزره قوله في وادي إشبيلية؛ ويُحتمل أن يكون في غِشيان الموج الساحل ورجوعِه من حينه))[٧٩]، وقد أبهرت هذه الأبيات ابن الأبّار (ت٦٥٨هـ) أيضًا وقال مبديًا إعجابه بها ((أبدع فيما اخترع))[٨٠]، وجلّ اهتمام ابن سعيد في مؤلّفه هذا (رايات المبرّزين) حول المخترع الغريب والمميّز من الشعر حتى أنه حين يختار أبياتًا لشعراء يؤيد

حسن اختياراته أحيانًا بإعجاب غيره من النقّاد والمؤلفين بها ووصفها بأنّها من المخترعات مثل ذكره لرأي الوزير أبي الوليد صاحب كتاب البَديع في وصف الربيع ببيتين لابن درّاج في وصف السوسن وذكره بأنها من مخترعات أهل الأندلس[٨١].

وقد تطرّق النقاد العرب القدامى قبلهما لقضية الاختراع، وهو تقديم الشعر بصورة جديدة لم يسبق إليها أحد، فنجد الاختراع في مفهوم أبي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) أنّه: ((ضربٌ يبتدعه صاحب الصناعة من غير أن يكون له إمام يقتدي به فيه، أو رسوم قائمة مماثلة يعمل عليها، وهذا الضرب ربما يقع عليه عند الخطوب الحادثة، ويتنبه له عند الأمور النازلة الطارئة))[٨٢] فالمعنى المخترع وفق هذا لا يحدثه إلاّ حدث طارئ يؤدي الى تحريك قريحة الشاعر فيبتدع في المعاني الموافقة للحادثة النازلة، وهو يتفق مع ابن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ) الذي يقول: ((المخترع من الشعر هو : ما لم يسبق إليه قائله ولا عمل أحد من الشعراء قبله نظيره أو ما يقرب منه))[٨٣]

والمعاني الغريبة هي طريقة الشاعر في صوغ عباراته وإضفاء لمسته الفنية إلى أشعاره من خلال تحوّل المعاني العادية المتداولة بين الناس الى معنى يعبّر عن حالته الشعورية وعن تجربته، وهذا يعيدنا الى قول عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ): ((والمعنى الجامع في سبب الغرابة أن يكون الشَّبهُ المقصود من الشيء مما لا يتسرّع إليه الخاطر، ولا يقع في الوهم عند بديهة النظر إلى نظيره الذي يشبَّه به، بل بعد تثبّتٍ وتذكّر وفلْي للنفس عن الصور التي تعرفها، وتحريكٍ للوهم في استعراض ذلك واستحضار ما غاب منه)) [٨٤]

فالغرابة هي تجديد المعاني وتطويرها وتحويل اللغة من شيء عادي الى شيء فني، وهنا تظهر ثقافة الشاعر في انتاج نص متميز، فغريب المعنى يسهم في انتاج خطاب جديد يختلف عن المعنى العام المشترك ويميّزه، وهو ما يبتغيه ابن سعيد الأندلسي في اختيارات الشعر بكتاب (الرايات).

- المكانة الاجتماعية وأثرها في نقده

وقد لمسنا اهتمام ابن سعيد الأندلسي بالمكانة الاجتماعية للشعراء في اختياراتها وتقسيمها إلى شعر الملوك والأمراء والعلماء ..الخ، ومن ثمّ في تقييم أشعارهم من خلال نقده لعدد من الشعراء في كتاب (رايات المبرزين وغايات المميزين) ومنهم المستظهر عبدالرحمن بن عبد الجبار[٨٥] الذي خص ذكره في (الرايات) ولم يُذكَر في (المُغرب في حلى المَغرب)، وذلك في قوله [٨٦]:

طالَ عُمر الليلِ عندي	مُذ تولّعتَ بِصدّي
يا غزالاً مَطِلَ الوَعـ	ـدَ ولم يوفِ بوعدي
أنسيتَ العهدَ إذ بِتـ	ـنا على مفرَشِ وَردِ
ونجومُ الأفق تَحكي	لؤلؤاً في لازَوَردِ!

فعدّه ابن سعيد أفضل الملوك الذين أجادوا الشعر من ملوك بني أمية بالمئة الخامسة في قرطبة، إذ يذكر ابن سعيد في نقده لأبياته أنه لم يجد في شعر ملوك بني أمية من يصلح لهذا المجموع غيره، وأنه تقبّله منه على الرغم من أنه مأخوذ من الوأواء الدمشقي[٨٧] إلاّ أنه استحسن به حسن السبك وقِصرَ العروض وأنّ أبياته تدل على أنه شعر لملك[٨٨] فهو يأخذ في الاعتبار أثناء نقده الشعري مكانة الشاعر فضلاً عن إجادته الأدبية.

وفي بعض الأحيان يكون نقد ابن سعيد سلبيًا حتى لشعر الملوك والولاة من المغرب العربي، من ذلك نقده لشعر السيد أبي ربيع بن عبدالله بن عبد المؤمن[٨٩] وهو أحد ملوك بني عبد المؤمن ووالي بجاية (من مدن الجزائر)، حيث قال ابن سعيد متحدثًا عنه بأنّ: ((ديوان شعره مشهور، ولم أجد فيه ما يشفع له في هذا المجموع غير قوله...))[٩٠] فرغم اعترافه بشهرته إلا أنه قلل من شأن شعره بأن ليس فيه من الغريب والمميز إلا مقطع واحد فقط، وبعدها ذكر مناسبة الأبيات التي اختارها بأن قد هجره منصور بني عبد المؤمن، فوافق أن قدِم وفدٌ من الشام، ونزلوا بالقرب من الحضرة واستأذنوا في كيفية القدوم، فقال أبو الربيع هذه الأبيات في مدح المنصور وقد نالت رضاه، وأمر أن يتقدّم الوافدين للسلام عليه، حيث قال فيها[٩١]

يا كعبةَ الجودِ التي ضجَّت لها عرب الشام وغزُّها والدَّيلَمُ

طوبى لِمن أمسى يطوفُ بها غداً ويحلّ بالبيتِ الحرامِ ويُحرِمُ

ومن العجائبِ أن يفوزَ بنظرةٍ مَن بالشامِ ومَن بمكّةَ يُحرَمُ

فنقد ابن سعيد سلبي اتجاه شعر أبي الربيع عامة عدا هذه الأبيات الثلاثة التي اقتنع أن يوثقها في كتابه (رايات المبرزين)، وهو الوالي المعروف والذي يُذكر في التعريف به أنّ لديه ديوان شعر مشهور، لكنه في هذا الموضع النقدي لابن سعيد لا المنصب شفع له ولا الشهرة نفعت، إذ جاء حكم ابن سعيد خاصًا بذوقه الشخصي.

- حسن السبك وقصر العروض

إن نقد ابن سعيد القائم على حسن السبك وقصر العروض كما تقدم يعيدنا الى قول الجاحظ (ت٢٥٥هـ) ((المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي، والمدني، وإنّما الشأن في إقامة الوزن، وتغيّر اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحة الطبع، وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة، وضرب من النسيج، وجنس من التصوير))[٩٢] ويبدو أنّ ابن سعيد سار على هديه ورأيه النقدي بأنالشاعر يتميز عن باقي الشعراء حتى وان كان الشعر في الغرض نفسه بأوزانه التي يختارها ملائمة للمعاني، وبصحة الطبع والبعد عن التكلف، وسبك الجمل مع بعضها البعض لتكوين نصٍّ متكامل مسبوك يرضي المتلقي ويقنعه، والسبك عند الجاحظ هو القالب اللغوي الذي يشكّل الشاعر من خلاله الصور المتنوعة فيرسمها وكأنه يرسم لوحة فنية من خلال اللفظ.

كما أشار ابن طباطبا (ت٣٢٢هـ) إلى أنّ جودة صناعة الشعر تتم بحسن سبك المعنى وملاءمة اللفظ له بقوله في نظم الشعر: ((أن يصنعه صنعة متقنة، ولطيفة مقبولة حسنةً، مجتلبة لمحبة السامع له، والناظر بعقله

إليه، مستدعية لعشق المتأمل في محاسنه والمتفرس في بدائعه، فيحسه جسماً ويحققه روحاً، أي يتقنه لفظاً، ويبدعه معناً)) ([٩٣])وقد يكون ابن سعيد قد اطلع على رأيه هذا أيضًا وتأثّر به.

كما أنّ ابن سعيد في موضع آخر من كتابه (رايات المبرزين) يبدي إعجابه بحسن سبك وتنسيق القصيدة عامة في كل أبياتها خلال حديثه عن قصيدة محمد بن عمّار وزير المعتمد بن عباد في مدحه للمعتضد بن عباد، حيث يذكر منها ثمانية عشر بيتًا، وهو خلاف نهجه في الاستشهاد بالمقطوعات أو النتف القصيرة من الأشعار، ويقول مبديًا إعجابه بتماسكها العضوي وحسن نسقها: ((لم أجد لأحدٍ من شعراء الأندلس قصيدة أتت فرائدُها نَسَقًا لا يكادُ سَمْعٌ ينبو عن بيتٍ منها غير قصيدته التي يمدح بها المعتضد بن عبّاد))([٩٤]).

- تفضيل المشهور من الشعر في اختياراته

في كثيرٍ من اختيارات ابن سعيد في كتاب (الرايات) يذكر بأنّها من مشهور قول من اختارهم في تضمين أبياتهم بهذا الكتاب، مثل أبيات ابن اللبانة، وابن خفاجة، ومرج الكحل، وإدريس بن اليمان الأندلسي وغيرهم([٩٥])

ونجده أحيانًا يذكر اختياره لشعر مشهور ويفضّل تثبيته في كتاب (الرايات) رغم عدم قناعته به، فيثبّت مثلاً ستة وعشرين بيتًا لابن هانئ الإلبيري الأندلسي يسبقها بقوله: ((لم يُسمَع في وصف النجوم أحسن من قصيدته، وقد أثبتّها لحسنها واشتهارها))([٩٦])، ثم يعقّب بعد ذكرها برأي نقدي مناقض شيئًا ما لما ذكره قبلها، حيث يقول: ((وهذا الشعر وإن جمعَ التشبيهات مالم يجمعه غيره؛ فإنك لا تجد فيه من حلاوة اللفظ وسهولة الحفظ ما تجده في رائية ابن عمّار المتقدّمة الذكر))([٩٧])؛ ومعروف عن ابن هانئ قوة ألفاظه وعدم سلاستها حتى شبّه بجنجرة الإسباني.

وفي موقف نقدي آخر لابن سعيد الاندلسي في (الرايات) يفضّل فيه الشعر المشهور يذكر بيتين في الفخر للشاعر أبي الحسن علي بن أضحى الهمذاني:

نحن الأهلّة في ظلامِ الحندسِ حيث احتللنا فهو صدر المجلسِ

إن يذهب الدهر الخؤون بعزنا ظلمًا فلم يذهب بعزِّ الأنفُسِ

حيث يقول فيهما: ((وإنما اثبتهما في هذا المجموع لحسن منزعهما واشتهارهما شرقاً وغرباً))([٩٨])

- تفضيل حسن المَنزع

حيث ذكر حسن المنزع مع الشهرة خيارين ليضمّن الشعر في كتابه (رايات المبرزين)، وكذلك حكم على شعر شاعر آخر بأنه اشتهر لحسن منزعه وحلاوته([٩٩])؛ وقد وضّح لنا حازم القرطاجني (ت٦٨٤هـ) المقصود بحسن المنزع في قوله:((و حسن المآخذ في المنازع التي يُنزع بالمعاني والأساليب نحوها، يكون بلطف المذهب في الاستمرار على الأساليب والاطّراد في المعاني والإثلاج إلى الكلام من مدخل لطيف))([١٠٠])؛ فحسن المنزع هو الطريقة الشعرية التي يتخذها الشاعر في نظم شعره لطرح أفكاره وغرضه، والأسلوب الذي يجذب به المتلقي ويقنعه، لذا جعله ابن سعيد سببًا لاختيار هذه الأبيات فضلاً عن اشتهارها.

- تفضيله لشعر النساء الأندلسيات

هذا وقد استوقفنا موقف ابن سعيد الاندلسي من الشواعر الأندلسيات وهو يبدي إعجابه بغريب شعرهن ويفضّلهن على أعلام شعراء غرناطة بقوله متحدّثًا عن حفصة بنت الحاج الركونية[٥]: ((لغرناطة بها وبنزهون وبزينب الوادي آشية على سائر بلاد الأندلس أعظم مزيّة، وحسبكَ أنّ بعض أعلام الشعراء لم أجد لهم من المعاني الغريبة ما يشفع لهم في إثبات أسمائهم في هذا المجموع؛ وقد شفعَ لهنّ إحسانُهن فيه))[٦]؛ وقد اختار بيتين للشاعرة حفصة الركونية نظمتهما ارتجالاً بين يدي ممدوحها عبد المؤمن حينما استدعاها تقول فيهما[٧]:

امنُنْ عليّ بِطِرسٍ يكونُ للدهرِ عُدَّهْ

تَخُطُّ يُمناكَ فيه: الحمدُ لله وحدَهْ

فهي تطلب من الممدوح أن يكتب لها ما ينفعها ويلحقه بعلامة الموحدين من بني عبد المؤمن آنذاك بأن يُكتب بعد البسملة (والحمد لله وحده) كعلامة للأوراق الرسمية والصكوك[٨]؛ وقد أشاد بها ابن سعيد في مصادر أخرى فحسبما يذكر لسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦هـ) أنه قد ذكرها في كتابه (الطالع) ووصفها بأنّها أديبة زمانها وشاعرة أوانها[٩].

- موقفه من القديم والجديد

ولابن سعيد رأي نقدي آخر في أنّ لكل عصرٍ شعراء مُجيدين إذ وحسب قوله : ((ليسَ الفَضلُ مخصوصًا بعصرٍ دون عصر؛ بل لكلِ أوانٍ فضلهُ مدى الدهر))[١٠] مما يثبت اعتزازه بالمجيدين في أي زمان ومكان، حتى أنه استشهد لتأكيد رأيه هذا بأبيات من المشارقة والمغاربة على السواء في نظمهم عن المفاضلة بين القديم والحديث من الشعر والتفاضل بينهما؛ حيث استشهد بأقوال عنترة وأبي تمام واستشهد أيضًا بأبيات تُبيّن العلة في ذلك لابن شرف القيرواني(ت٤٦٠هـ) بأنّ الناس يذمّون المحدث لحسدهم، مستشهدًا بقوله لما غمط أهل عصره فضله:

عُمِيَ الناس بامتداحِ القديم وَبِذمِّ الجديدِ غيرالذميمِ

ليس إلاّ لأنهمُ حسَدوا الحيّ ورَقّوا على العِظامِ الرَّميمِ

فابن سعيد يحث على الاختراع والغريب والتجديد ويفضلهم.

نتائج البحث وخاتمته:

١- يعد كتاب رايات المبرزين وغايات المميزين لابن سعيد الأندلسي المتوفى سنة ٦٨٥ هـ من الكتب التي لم يتطرق الباحثون إليه بالدراسة، وهو عبارة عن مختارات شعرية ضمّنها أرق وأجمل ما قيل من الشعر الأندلسي والمغربي والصقلي انتقاها ابن سعيد الأندلسي من كتاب (المُغرب في حُلى المَغرِب) الذي بينا في هذا البحث أنّ اسمه كان (المُغرِب في أشعار المَغرِب).

٢- تكونت الذائقة الأدبية عند ابن سعيد الأندلسي من خلال الحياة التي عاشها في ظل أسرة معروفة بالعلم والأدب فضلاً عن أثر غرناطة التي ترعرع فيها والتقى فيها بأعظم العلماء، وأثر رحلاته الى المشرق في صقل ذوقه حيث التقى بكبار العلماء والأدباء ورجال الدولة.

٣- اعتمد ابن سعيد الأندلسي في نقده للشعر على عدة مقاييس أولها المقياس المكاني، وثانياً المقياس الزماني وثالثاً المقياس الاجتماعي والعلمي، ورابعاً المقياس الذوقي الذي يخضع فيه الشعر للمطرِب والمرقص والمقبول والمسموع والمتروك.

٤- إنّ الذائقة الأدبية والنقدية لابن سعيد متأثرة بالقواعد والأصول التي وضعها النقاد القدماء.

٥- وجدنا ابن سعيد متحيزًا للشعر الأندلسي، وناقدًا سلبيًا غالبًا لشعر المغرب العربي، ولكنه إن كان في مجال مقارنة مع الشعر المشرقي فيفضله على المشرقي حتى وإن كان قد سرقه أو أخذه منه، ولكنه أحيانًا يبدي إعجابه بالشعر المشرقي وبخاصة في مقدمة الكتاب التي يفترض أنه كتبها نهاية التأليف فوعد بأن يؤلف كتابا عن شعر المشرق ربما إرضاءً للأمير الذي أهداه الكتاب.

٦- موقفه غريب من السرقات بحيث أنه لا ينبذها ويفضلها على الأول إن أجاد الشاعر فيها.

٧- له نقد أخلاقي في تفضيله للمعاني الأخلاقية على غريب الشعر ومميزه في اختياراته.

٨- موقفه إيجابيّ اتجاه الشاعرات الاندلسيات حيث ابدى اعجابه بغرابة شعرهنّ وجماله وفضله على شعر الأعلام من بيئتهن.

٩- فضّل ابن سعيد حسن السبك والملخص والغريب والمشهور والمخترع من الشعر على غيره.

الهوامش

(١) المعجم الفلسفي: جميل صليبا، ٥٩٧/١.

(٢) ينظر: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: مجدي وهبة- كامل المهندس، ١٧٣.

(٣) ينظر: المعجم الفلسفي: ج٥٩٧/١ – ٥٩٨.

(٤) رايات المبرّزين وغايات المميزين: لأبي الحسن بن موسى بن سعيد الأندلسي(ت٦٥٨هـ)، تحقيق: د. محمد رضوان الداية،٤١.

(٥) هو جمال الدين أبو الفتح موسى بن يغمور الباروقي ولد سنة ٥٩٩هـ بقرية سُمهود بصعيد مصر التي تُعرف بقرية ابن يغمور وكان يعتني بالعلم والشعر ويشارك بنظم الشعر، وكان أميرًا جليلاً وتولى نيابة السلطنة بالقاهرة ودمشق ودفن بمصر سنة ٦٦٣هـ، ينظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: يوسف بن تغري بردي أبو محاسن جمال الدين(ت٨٧٤هـ)، ج٢٠١٨/٧-٢٠١٩؛ وينظر: رايات المبرزين، ٣٨ وهامش (٥) منها.

(٦) ينظر: الذوق الأدبي: آرنولد بينيت، ترجمة: دلال الرمضان: ٢٦.

(٧) ينظر: معجم البلدان، ١٩٥/٤.

(٨) رحلة ابن بطوطة(تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار): محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي أبو عبد الله بن بطوطة(ت٧٧٩هـ)، ٤/ ٢٢٠.

(٩) ينظر: رايات المبرّزين، ٣٨ وهامش (١) منها، ٣٩.

[١٠] ينظر: المُغرِب في حُلى المَغرِب: لعدة مؤلفين آخرهم ابن سعيد الأندلسي(ت٦٨٥هـ)، مدخل ومقدمة المحقق – ٢٣.

[١١] لينظر : رايات المبرزين وغايات المميزين : ١٦-١٧.

[١٢] لينظر: م.ن: ١٨-١٩.

[١٣] ينظر في تقسيم بعضها : عنوان المرقصات والمطربات: لأبن سعيد الأندلسي، تح: د. محمد حسين المهداوي ود. عدنان محمد آل طعمة، ٢٥-٢٦.

[١٤] ينظر كتاب: عرائس الأدب: لأبي الحسن علي بن موسى بن سعيد، تح: صلاح محمد جرار، بشار عواد معروف.

[١٥] ينظر: عنوان المرقصات والمطربات، ٢٠، ٤٦-٤٩.

[١٦] م.ن، ٤٥.

[١٧] ينظر: نقد الشعر في الأندلس قضايا ومواقف: د. مقداد رحيم، ٤٢.

[١٨] ينظر: رايات المبرزين وغايات المميزين، ١٣٨، حيث ذكر لفظة (راقص).

[١٩] نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت١٠٤١هـ) ، تح: د. إحسان عباس، ج١٥٢/٣.

[٢٠] ينظر: م.ن ، ٤٤-٢٣٦.

[٢١] ينظر: م.ن، ٢٣٧-٢٧٨.

[٢٢] ينظر: م.ن، ٢٧١-٢٧٨.

[٢٣] ينظر: م.ن، ٢٤١، ٢٤٢.

[٢٤] ينظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ٥٣٢.

[٢٥] ينظر: التفاعل الثقافي بين المغرب والمشرق في آثار ابن سعيد المغربي ورحلاته المشرقية وتحولات عصره: الدكتور محمد جابر الأنصاري: ٥.

[٢٦] نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: ١٥١/٣.

[٢٧] ينظر: تقديم كتاب ابن فضل العمري(الرد على _الشهب الثاقبة لابن سعيد الأندلسي :جاسم العبودي ٢٠٠٩/٦/١٥(الحوار المتمدن)، عن الانترنت https//m.ahewar.org

[٢٨] ينظر: مسالك الأبصار في الممالك والأمصار: احمد بن يحيى بن فضل الله القريشي العدوي العمري شهاب الدين : ج١٣١/٥.

[٢٩] عنوان المرقصات والمطربات: ٤٣؛ وينظر: التفاعل الثقافي بين المشرق والمغرب: ١٣٧.

[٣٠] ينظر: التفاعل الثقافي بين المشرق والمغرب: ١٣٩.

[٣١] ينظر: نفح الطيب، ج٢٠١/١-٢٠٢.

[٣٢] م.ن، ج٢٠٥/١.

[٣٣] المُغرب في حلى المَغرب، ج٢/٢.

[٣٤] المُغرب في حلى المَغرب، ج١٠٢/٢-١٠٣.

[٣٥] ينظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ٥٣٢.

[٣٦] أبو أيوب اليهودي كما عرّف به في الصفحة ذاتها نقلاً عن والده أنه كان مختصًا بخدمة الأمير علي بن يوسف بن تاشفين (ينظر: رايات المبرزين، ٢٤٢).

[٣٧] م.ن، ٢٤٢.

[٣٨] ينظر: ديوان الرصافي البلنسي: ابي عبدالله محمد بن غالب (ت٥٧٢هـ) ، جمعه وقدم له الدكتور احسان عباس، ٨٠؛ وينظر: نفح الطيب: ٣ /٤٦٠.

[٣٩]هو أبو عبد الله، فحل الشعراء ورئيس الأدباء، أصله من بلنسية، واستوطن مالقة، واتخذها دار إقامة الى أن توفي بها رحمه الله يوم الثلاثاء التاسع عشر لشهر رمضان المعظم سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة. وكان رحمه الله وقورًا ذا سمت وعقل، وكان رقّاءً يعمل بيده ويقصده رؤساء الكتاب والشعراء يأخذون عنه ويسمعون منه (ينظر: مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار: لأبي عبد الله بن عسكر ابي بكر بن خميس، تقديم وتخريج وتعليق: د. عبد الله المرابط الترغي، ٩٣).

[٤٠] ينظر: رايات المبرزين وغايات المميزين، ٣٩.

[٤١] ينظر: م.ن ، ١٧٤، ١٧٩، ١٨٠.

[٤٢] م.ن، ١٧٥.

[٤٣] م.ن، ١٧٨.

[٤٤] م.ن، ٢٦٨.

[٤٥] ينظر: م.ن، ٢٦٦-٢٦٨ والهوامش (٣٢و٣٣و ٣٧) منها.

[٤٦] م.ن،١١٧.

[٤٧] رايات المبرزين وغايات المميزين ، ١٢٢.

[٤٨] م.ن، ١٢٤.

[٤٩] ينظر: م.ن، ٢٦٠.

[٥٠] ينظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ٤٥٨، ٥٩٥.

[٥١] رايات المبرزين وغايات المميزين، ١٨٢.

[٥٢] م.ن، ٣٩

[٥٣] م.ن، ٣٩.

[٥٤] ينظر: عنوان المرقصات والمطربات: ٢٣.

[٥٥] الصناعتين: تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ٢٤٩_ ٢٥٠

[٥٦] العمدة في محاسن الشعر وآدابه : تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ج٢٦٢/١

[٥٧] ينظر أسرار البلاغة ١٩٢-١٩٣، وينظر: عنوان المرقصات والمطربات ٢٣-٢٤.

[٥٨] وسمي بذلك لكثرة سرقته أشعار الناس، وقد سماه ابن الزبير احمد بن محمد بن علي، وبعضهم احمد بن علي بن عبد الملك والصحيح كما قال ابن عبد الملك – الأول، وكان مقرئا ومحدثاً متحققاً بعلوم اللسان نحواً ولغةً وادباً ذاكراً للتواريخ، حسن المجالس، شاعراً مفلقاً وقد قرأ اللغة والعربية والأدب طويلاً (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: للسيوطي (ت٩١١هـ)، ج٣٤٤/١).

[٥٩] رايات المبرزين وغايات المميزين: ٦٩.

[٦٠] هو أبو محمد عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي الذي قام بأمره محمد بن تومرت الملق بالمهدي. ملك بلاد فارس وقضى على دولة المرابطين وملك الاندلس أيضا. وكان والده وسطاً في قومه وكان صانعاً في عمل الطين يعمل منه الأواني ويبيعها للناس وكان عاقلاً ووقوراً، ولد سنة ٤٨٧هـ، وتوفي ٥٥٨هـ (ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لابن خلكان(ت٦٨١هـ)، ٣ /٢٣٧).

[٦١] رايات المبرزين، ٧٠.

[٦٢] ينظر: عيار الشعر، ٢٠٤؛ الصناعتين، ٤٣١ وغيرهما (ينظر: مقدمة المدحة الأندلسية بين ابن درّاج القسطلي وابن حمديس الصقلي دراسة موازنة: غيداء أحمد سعدون، (رسالة ماجستير)، ١٥-١٧.

[٦٣] سورة التكوير: الآيتان ١٥ / ١٦.

[٦٤] ينظر: الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب والنجوم: د. نوري حمودي القيسي ود. نايف الدليمي، ٣٥ -٣٦.

[٦٤] البيان والتبيين: ١٣١/١.

[٦٦] ينظر: رايات المبرزين، ٢٦٧.

[٦٧] ينظر: مقدمة القصيدة والمصطلحات المقاربة لها دراسة مفهوماتية نقدية: د. غيداء أحمد سعدون، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، عدد خاص بأبحاث المؤتمر العلمي الدولي الثالث (تكامل العلوم نحو تحقيق أهداف التعليم) نيسان ٢٠١٩، مج٥، ٢٥٤٤-٢٥٤٩.

[٦٨] رايات المبرزين وغايات المميزين، ٩٦-٩٧.

[٦٩] م.ن، ١١٣.

[٧٠] اختصار القدح المعلى في التاريخ المُحلّى: لابن سعيد أبي الحسن علي بن موسى (ت٦٨٥هـ)، اختصره: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل، تح: إبراهيم الأبياري، ١٤٠-١٤١ ؛ وينظر: ديوان إبراهيم بن سهل الإشبيلي (ت٦٤٣هـ): تح: د. محمد فرج دغيم، ٨٥.

[٧١] ينظر: قضايا النقد الأدبي في الأندلس والمغرب: احمد حاجم الربيعي:١١٦.

[٧٢] رايات المبرزين وغايات المميزين:٣٧.

[٧٣] ينظر: م.ن: ٣٧.

[٧٤] ينظر: رايات المبرّزين، ٣٧، وينظر: التفاعل الثقافي بين المغرب والمشرق: ٢٢٨- ٢٢٩.

[٧٥] ينظر: رايات المبرزين وغايات المميزين ، ١٨٥.

[٧٦] ينظر: عنوان المرقصات والمطربات، ٤٢-٤٣.

[٧٧] هو أبو الحسين أبو عبدالله محمد بن سفر الاديب المنسوب الى جده، منهم من يكتبونه بالصاد (صفر)، وكان من إشبيلية وهو من ناحية المدية (تحفة القادم: محمد بن عبدالله بن ابي بكر القضاعي البلنسي ، ابن الابار (ت٦٥٨هـ) علق عليه: الدكتور إحسان عباس: ١٤٧).

[٧٨] رايات المبرزين وغايات المميزين، ١٩٠.

[٧٩] م.ن، ١٩٠.

[٨٠] تحفة القادم: ١٤٧.

[٨١] ينظر: رايات المبرّزين، ١٨٧.

[٨٢] الصناعتين، ٦٩.

[٨٣] العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ٢٦٢/١.

[٨٤] أسرار البلاغة: أبو بكر عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ): ١٥٧.

[٨٥] هو عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار لقبه اهل قرطبة بالمستظهر وتولى الخلافة بعد سقوط دولة الحموديين في الاندلس وهو أحد ملوك بني امية وقد بايعه اهل قرطبة في رمضان ٤١٤هـ، وهو ملك عرف بعظم قدره. ويكنى أبا المطرف وكان شاعراً مطبوعاً ويجيد الصناعة وهو ذو بلاغة وأدب عالٍ وتفكير فذ، وهو ملك رقيق الطبع. (ينظر: نفح الطيب: ج٤٣٦/١، وينظر: جذوة المقتبس: للحميري(ت٤٨٨هـ)، ٢٥-٢٦).

[٨٦] رايات المبرزين وغايات المميزين: ١١٢.

[٨٧] هو محمد بن احمد الغساني الدمشقي، أبو الفرج، المعروف بالوأواء: شاعر مطبوع، حلو الألفاظ في معانيه رقة وكان مبدأ أمره مناديا بدار البطيخ في دمشق وتوفي سنة ٣٨٥ هـ (الأعلام: للزركلي، ج٥/ ٣١٢).

[٨٨] رايات المبرزين وغايات المميزين، ١١١-١١٢.

[٢٩] هو السيد المتفنن أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن. وهو والي بجاية في ولايته اجتمع عنده اهل العلم والادب واشتهر مكانه، وكان متميزا في قومه عالما فهيماً بهذا الشأن. وقيل انه قتل على يد جارية دست له السم في الطعام وتوفي سنة ٦٠٤هـ (ينظر: رايات المبرزين وغايات المميزين :٢٤١ هامش (٤)) و (ينظر: الغصون اليانعة: لابن سعيد الأندلسي، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ١٣١).

[٣٠] رايات المبرزين وغايات المميزين: ٢٤١.

[٣١] م.ن: ٢٤١.

[٣٢] الحيوان: الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ): ٦٧/٣.

[٣٣] شعار الشعر: ١٢٦.

[٣٤] رايات المبرزين وغايات المميزين، ٨٧.

[٣٥] ينظر: م.ن، ٢١٥-٢١٦، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢٩-٢٣٠، ٢٤١، ٢٥٠...الخ.

[٣٦] رايات المبرزين وغايات المميزين، ١٥١.

[٣٧] م.ن، ١٥٤.

[٣٨] م.ن، ١٤٦.

[٣٩] ينظر: م.ن، ٢٥٨.

[٤٠] منهاج البلغاء وسراج الادباء، ٣٧١.

[٤١] هي حفصة بنت الحاج الركوني من أهل غرناطة شاعرة وأديبة، سريعة البديهة، فريدة في الحسن والظرف والأدب واللوذعية، فضلاً عن وصف ابن سعيد في حمدة واختها زينب فهما شاعرتان تميزتا بالأدب والجمال وبالعز والجاه والمال والصون وتميزن بالتحفظ في مخالطة اهل الشعر حسبما ورد في كتاب الإحاطة (ينظر: ٢٧٧/١).

[٤٢] رايات المبرزين وغايات المميزين، ١٦١.

[٤٣] م.ن، ١٦٢.

[٤٤] ينظر: م.ن، هامش ١٩٤.

[٤٥] ينظر: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج١/ ٨٩.

[٤٦] م.ن، ٤٠.

المصادروالمراجع

القرآن الكريم

١. الإحاطة في أخبار غرناطة: محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، ابو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب(ت٧٧٦هـ)، دار الكتب العلمية _بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ.
٢. اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى: لابن سعيد ابي الحسن علي بن موسى(ت٦٨٥هـ)، اختصره أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية_القاهره، د. ط ١، ١٩٥٩م
٣. أسرار البلاغة: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت٤٧١هـ)، علق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني، جدة، د.ط، د.ت.
٤. الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد، الزركلي الدمشقي(ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط١٥، ٢٠٠٢م.
٥. الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب والنجوم: عبد الله بن حسين بن عاصم الثقفي(ت٤٠٣هـ)، تحقيق: د. نوري حمودي القيسي، د. محمد نايف الدليمي، دار الجيل_ بيروت، (د. ط)، (د. ت).

٦. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (ت٩١١هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان- صيدا، (د.ت).

٧. البيان والتبيين: عمر بن بحر بن أبي عثمان الشهير بالجاحظ (المتوفي ٢٥٥هـ)، دار ومكتبة هلال بيروت، ١٤٢٣هـ.

٨. تاريخ النقد الأدبي عند العرب-نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت-لبنان، ط٢، ١٩٧٨م.

٩. تحفة القادم: محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي، ابن الابار(ت٦٥٩هـ)، دار المغرب الإسلامي، ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

١٠. التفاعل الثقافي بين المشرق والمغرب في آثار ابن سعيد المغربي ورحلاته المشرقية وتحولات عصره: الدكتور محمد جابر الأنصاري، دار الغرب الاسلامي، بيروت _لبنان، ط١، ١٩٩٢م.

١١. جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس: محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحميري أبو عبد الله بن أبي نصر(ت٤٨٨هـ)، الدار المصرية للتأليف والنشر _القاهرة، (د. ط)، ١٩٦٦م.

١٢. الحيوان: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، دار الكتب العلمية _بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ.

١٣. ديوان إبراهيم ابن سهل الأشبيلي (ت٦٤٣هـ)، تحقيق: محمد فرج دغيم، دار الغرب الاسلامي، ط١، ١٩٩٨م.

١٤. ديوان الرصافي البلنسي: أبو عبد الله محمد بن غالب (ت٥٧٢هـ)، جمعه وقدم له الدكتور إحسان عباس، دار الشروق_بيروت، ط٢، ١٤,٣هـ،١٩٨٣م.

١٥. الذوق الأدبي: ارنولد بيبيت ترجمة: دلال رمضان، منشورات تكوين_ الكويت، ط١، ٢٠١٨م.

١٦. رايات المبرّزين وغايات المميزين، لأبي الحسن علي بن موسى بن سعيد الاندلسي (ت٦٨٥هـ)، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار طلاسدار، دمشق، ط١، ١٩٨٧م.

١٧. رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار): محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي أبو عبد الله بن بطوطة(ت٧٧٩هـ)، نشر أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٧هـ.

١٨. الصناعتين: أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهيل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت د.ط، ١٤١٩هـ.

١٩. عرائس الأدب: لأبي الحسن علي بن موسى بن سعيد(١٢٨٦-١٢١٤م)، تحقيق: صلاح محمد جرار، وبشار عواد معروف، دائرة الثقافة والسياحة-أبو ظبي، ط١، ٢٠٢٢م.

٢٠. العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الازدي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط٥، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م

٢١. عنوان المرقصات والمطربات: لأبي الحسن علي بن ابي عمران موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد العنسي المغربي الأندلسي (ت٦٨٥هـ)، تحقيق: أ. د محمد حسين المهداوي، أ.د عدنان محمد آل طعمه، (د.ط)،١٤٤١هـ- ٢٠٢٠م.

٢٢. عيار الشعر: ابن طباطبا العلوي، شرح وتحقيق عباس عبد الستار مراجعة نعيم زرزور، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط٢ ٢٠٠٥م – ١٤٢٦هـ.

٢٣. الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة: أبو الحسن علي بن موس بن سعيد المغربي الأندلسي (ت٦٨٥هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار المعارف _مصر، (د. ط)، ١٩٤٥م.

٢٤. قضايا النقد الأدبي في الأندلس والمغرب: د. أحمد حاجم الربيعي، دار غيداء_ عمان، ط١، ٢٠١٨م.

٢٥. مسالك الأبصار في الممالك والأمصار: احمد بن يحيى بن فضل الله القريشي العدوي العمري شهاب الدين (ت٧٤٩هـ)، المجمع الثقافي _ ابو ظبي، ط١، ١٤٢٣هـ.

٢٦. مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، ابي عبد الله بن عسكر، ابي بكر بن خميس، تقديم وتخريج وتعليق: الدكتور عبد الله المرابط الترغي، (ت٣٧٩هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، دار الأمان، الرباط، ط١ ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
٢٧. معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي(ت٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.
٢٨. المعجم الفلسفي: جميل صليبا، دار الكتب اللبناني، بيروت- لبنان، د.ط، ١٩٨٢م.
٢٩. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأب، مجدي وهبة وكامل المهندس، دار الكتب اللبناني- بيروت، ط٢، ١٩٨٤م.
٣٠. المُغرب في حلى المغرب: لابن سعيد الأندلسي (ت٦٨٥هـ) وآخرين، تح: د. شوقي ضيف، دار المعارف_ القاهرة، ط٤، ١٩٩٣م.
٣١. منهاج البلغاء وسراج الادباء: أبي الحسن حازم القرطاجني (المتوفي ٦٨٤هـ)، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الكتب الشرقية_ تونس، (د. ط)، ١٩٦٦م.
٣٢. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي أبو محاسن، جمال الدين (ت٨٧٤هـ)، دار الكتب المصرية، د.ط، د.ت.
٣٣. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب: شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت ١٠٤١هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٧م.
٣٤. نقد الشعر في الأندلس قضايا ومواقف: د. مقداد رحيم محمد، أزمنة للنشر والتوزيع، عمّان- الأردن، ط١، ٢٠٠٧م.
٣٥. وفيات الأعيان أنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن ابي بكر ابن خلكان الإربلي (ت٦٨١هـ) تحقيق إحسان عباس، دار صادر _ بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

المجلات

- مقدمة القصيدة والمصطلحات المقاربة لها دراسة مفهوماتية نقدية، مجلة أبحاث كلية التربية الاساسية. مج٥، عدد خاص بأبحاث المؤتمر العلمي الدولي الثالث (تكامل العلوم نحو تحقيق اهداف التعليم)، نيسان ٢٠١٩م.

الرسائل والأطروحات الجامعية:

- مقدمة المدحة الأندلسية بين ابن درّاج القسطلي وابن حمديس الصقلي دراسة موازنة: غيداء أحمد سعدون، (رسالة ماجستير)، جامعة الموصل، كلية التربية ١٩٩٩م، بإشراف: أ.م.د. نزهة جعفر الموسوي.

من المواقع الالكترونية:

- تقديم كتاب ابن فضل العمري (الرد على_الشهب الثاقبة لابن سعيد الأندلسي): جاسم العبودي (الحوار المتمدن) https//m.ahewar.org ٢٠٠٩/٦/١٥